

المحبة وضع القرآن العلاج الذي يطب به للقلوب النافرة، وأول هذا العلاج أنه أمر الزوجين أن يصلحا شأنهما بإثارة دواعى الرحمة عندما يعرض النفور، والعمل بالعدل عندما يستحکم، فإن لم يُجِدْ هذا، لأن القلوب قد تنافروها، فعلى المتصلين بهما أن يحاولوا الإصلاح بينهما ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فالصلح خير دائما، وخصوصا في العلاقة بين الزوجين، فإن لم يجد الإصلاح، وتحكم الشقاق، وتفاقم أمره، فإنه في هذه الحال يكون تحكيم حكمين يدرسان الأمر بينهما، يحاولان الإصلاح مرة أخرى، فإن عجزا كان التفريق الذي لا مناص منه، ((وإن يتفرقا يغن ا □ كلا من سعته)).

هذه مراتب أربع - قد نص عليها القرآن الكريم في محكم آياته إذ قال سبحانه وتعالى: ((وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا، فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا، والصلح خير، وأحضرت الأنفس الشح، وإن تحسنوا وتتقوا فإن ا □ كان بما تعملون خيرا، ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، وإن تصلحوا وتتقوا فإن ا □ كان عفورا رحيمًا، وإن يتفرقا يغن ا □ كلا من سعته، وكان ا □ واسعا حكيمًا)).

وقال تعالى: ((وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله، وحكما من أهلها إن يريدان إصلاحا يوفق ا □ بينهما; إنه كان عليما خيرا)).

10 - وهكذا نجد الإسلام يعالج قلوب الزوجين، فيطب لها قبل أن تحل البغضاء محل المودة والرحمة والمحبة، فإذا استحکم النفور، ولم يكن ثمة سبيل إلى إعادة الصفاء إلى القلوب شرع الطلاق، وجعله بيد الزوج من غير تدخل قضاء; لأن الزواج اقترنت به تكاليف مالية كثيرة عليه، والطلاق يستتبع تكاليف أخرى عليه وفوق ذلك ما يستتبعه من واجبات نحو أولاده منها، وهي تفرض عليه أيضا تكاليف مالية لم تكن عليه قبل الطلاق، إذ كان يؤويهم جميعا بيت، فكل هذه التكاليف تجعله يفكر ويقدر قبل الإقدام على الخطوة الحاسمة القاصمة، فلا يقدم على الطلاق حينئذ إلا إذا كانت النفرة قد استحکمت، ولم يكن